الانحرافات المتعلقة بالإلوهية

الألوهية من الإله وهي : إفراد الله بالعبادة والطاعة ، ويسمى توحيد القصد والطلب وتوحد الإرادة وتوحيد العبادة . وهذا النوع من التوحيد هو الذي بعث الله به الرسل ، وأنزلت به الكتب مع أخويه توحيد الربوبية والأسماء والصفات .

وتوحيد الإثبات ، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات . هو أعظم حجة على توحيد الطلب والقصد ونواقض هذا التوحيد مما له صلة بموضوع البحث ونواقض الإسلام هي :

١- الشرك في عبادة الله تعالى .

٢- من نفى ألوهية الله تعالى أو نفى بعض خصائص ألوهيته .

٣- من نفى حق العبادة لله وحده دون سواه .

٤- من ألّه غير الله أو وصف سوى الله بالألوهية مقراً بذلك .

٥- شرك الطاعة والإتباع وهو : التوجه إلى غير الله بالطاعة فيما يحل ويحرم .

٦- شرك الولاء والمحبة وهو قريب من سابقه .

٧- من لم يكفر المشركين والملاحدة والنصارى واليهود والشيوعيين والعلمانيين، أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فهذا كافر بلا ريب .

٨- من اعتقد أن غير هدي الله ورسوله أكمل من هديهما أو أن حُكم غيرهما أحسن ..

٩- من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ فقد كفر ولو نطق بالشهادتين وعمل

بمقتضاهما..

١٠- من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثواب الله أو عقابه أو أخباره.

١١- مظاهرة المشركين والكافرين والملحدين ومعاونتهم على المسلمين بالقول أو الفعل .

١٢- من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ .

١٣- الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به .

هذه أظهر نواقض توحيد الألوهية ، ولا فرق فيها بين الهازل والجاد ، والآمن والخائف إلا المكره .

فمن ينفي الإسلام كله ويرفض أن يكون هناك حلال وحرام فلا شك في كفره ، والعجيب من الحداثيين أن يسموا القرآن والسنة والشريعة تراث ، ويسووا بين الحق الصراح واللغو من الأشعار فكله عندهم موروث إنساني يقبل الأخذ والرد .

فاول وأخبث أنواع باطلهم فيما يتعلق بتوحيد الألوهية هو :

نفي ألوهية الله تعالى مطلقاً ، وهو المظهر الأول :

وهم يمارسون ذلك بالجحد والنكران الصريح مثل قول نزار قباني :

من بعد موت الله مشنوقاً

على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة

لم يبق للإيمان أو الكفر قيمة

ويقول أدو نيس في "رحيل في مدائن الغزالي" :

آهاتها جرار

مملوءة بالله والرمال

هذا هو الغزالي .

أما محمد أركون فيعتبر أن الله ـ عز وجل ـ مشكلة ، ويسأل كيف يمكن لنا أن نعبر عن هذه المشكلة باللغة العربية .

ويقول السياب :

أهذه مدينتي ؟

أهذه الطلول ، خط عليها عاشت الحياة

من دم تتلاها فلا إله فيها ولا ماء ولا حقول ؟

المظهر الثاني من مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية :

نفي بعض خصائص الألوهية :

لقد امتدت شرور الحداثة لتنال ما ترتب على توحيد الألوهية من قضايا وأمور ، تعتبر من أصول الدين وقواعد المحكمة أو من فروعه المعلومة من الدين بالضروري .

لا تجد في فكر الحداثيين وعقائدهم ما يدل على شخصية عربية إلا اللسان.

يقول صلاح عبد الصبور :

أقسمت بالأهرام والإسلام والسلام

سأقتلك

بكل ما سُقيت من مرارة الأيام

أغوص في دمك

ويقول توفيق صايغ :

ارتعدت ركبتاي اصطكتا

لا لخشية الله

انقلبت خشيتي الخالية

مرقصاً فاحشاً بروما

والمظهر الثالث من مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية :

جحد حق العبودية لله تعالى والسخرية بالعبادة ومظاهرها :

وهي نتيجة حتمية للمقدمة الإلحادية الكفرية،التي جعلوها أساساً للحداثة والعلمنة وما يسمونه الإبداع والتطوير،وهي جحد إلوهية الله الواحد الأحد.

وأوجه انحرافهم في هذا المضمار عديدة تبدأ من جحد حق العبودية لله تعالى ، من أمثال الجحد للعبودية ، ما نفاه نصر حامد أبو زيد في ذلك أن تكون العلاقة بين الله تعالى والإنسان علاقة إله معبود بعبد مربوب .

ويقول أمل دنقل :

حين أخلع عني ثياب السماء

فأنا أتقدس ـ في صرخة الجوع ـ فوق الفراش الخشن

ويقرنون بين عبادة الله وحب الله تعالى والتسكع والسرقة كما يقول ممدوح عدوان :

عاد المتشائب للمقهى

ولحب الله

عاد العاطل للسرقة .

المظهر الرابع من مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية :

العبودية لغير الله تعالى :

وإذا عدنا إلى العبادات والعبوديات التي غرق الحداثيون في حمأتها ، فإننا نجدها من الكثرة والتنوع بحيث لا يجمعها رابط إلا أنها عبودية لغير الله تعالى.

يقول أدونيس :

أبداً نخلق الوجود ونعطيه

حياة كما ترى ونشاءُ

قطران في أكفنا فلق الصخر

عبيراً واهتزت الصحراء

وهذا نزار يقول على لسان كاهنة عرافة ، قارئة فنجان :

بحياتك يا ولدي امرأة

عيناها سبحان المعبود

ويقول محمود درويش الفلسطيني الشيوعي :

قال عبد الله : جسمي كلمات ودوى

هكذا الدنيا

وأنت يا جلاد أقوى

ولد الله . وكان الشرطي .

المظهر الخامس من مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية :

تأليه غير الله تعالى ، ووصف غيره ـ جل وعلا ـ بالألوهية :

يقول السياب تحت عنوان " مرثية الآلهة " :

وجاء عصر سار فيه الإله

عريان ، يدي ،

كي يرى الحياة

واليوم ولى محفل الآلهة .

ويقول البياتي في تأليهه لغير الله وسخريته واستخفافه بمصطلح الإله :

أوتاره أهداب آلهة وجناحه أشواق إنسان

ونحوه قوله :

وماذا عليّ إذا لم أكن إلهاً وحلمي توارى وغاب

وتحت عنوان البعير المسعور يقول :

هذا العبير الإلهي

نشقته بالأمس وحدي

من خمائل شعرها

ويقول توفيق صايغ تحت عنوان معلقة في دناءة وخبث مؤلها بكارة امرأة :

" من جيروم لجوليا

الحورية العذراء

عذريتها ألّهتها

أهلت أسها أن تسمى

حماة الله "

ويقول المقالح:

فتلخرس الأقلام والشفاه

فها هنا ينتصب الإله

وخلف السجون يعاني

يموت الإله

المظهر السادس من مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية :

الحيرة والشك في الغاية من الحياة ووجود الإنسان ،والزعم بأن وجوده عبث:

* الغاية من خلق الإنس والجان عبادة الله تعالى وهذا متعلق بتوحيد الألوهية .

* تعرضهم لمسألة الوجود عامة يأتي ـ في الغالب ـ تبعاً لتعرضهم لمسألة وجود الإنسان .

إن انحرافهم في هذه القضية منبثق من انحرافهم في ألوهية الله تعالى .

وقد غرق أهل الأدب العربي المعاصر من ضمن ما غرقوا في انحراف اعتقادي هائل أوحى إليهم شياطين الجن والإنس بتمثيل ذلك في حيرتهم وشكلهم في الغاية من الوجود والحياة ووجود الإنسان وزعمهم أن وجود الإنسان عبث وهذا كثير من كلامهم .

obeikandl.com

تقول نازك الملائكة :

هكذا جئت للحياة ومـــا أد ∴ ري إلى أيـن سـوف تمضي الحياة
وسأحيا كـما يـشـاء لي المجـــ ∴ ـهول حـيرى تلهو بي الظلمات

وقولها :

ها أنا الآن حـيرة وذهـــــول ∴ بـين مـــاض ذوى وعمر يمرُّ
لست أدري ما غايتي في مسيري ∴ آه لـو يتجـلى لعيـني ســـتر

ولصلاح عبد الصبور قصيدة يعدها أهل الحداثة من عيون شعرهم ومنها :

ما غاية الإنسان من أتعابه ، ما غاية الحياة ؟
يا أيها الإله !

ومن أمثلة انحرافهم في زعمهم عبثية الوجود والحياة والإنسان :

قول صلاح عبد الصبور :

يا صاحبي
ما نحن إلا نفضة رعناء من ريح سموم
أو منية حمقاء
والشيطان خالقنا ليجرح قدرة الله العظيم

ويعبر المقالح عن فراغه وشكه وارتيابه فيقول :

تأكلني الوحدة يستفزني الزحام
صليت لله وللشيطان

عبدت وجه الكفر والإيمان

سجدت للأوثان

لكنني كما بدأت في الظلام

وليس في الظلام من أحد

المظهر السابع من مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية :

السخرية والتدنيس والاستخفاف بالله ـ جل وعلا ـ وإلوهيته ـ سبحانه وتعالى : ـ

وهو حب عفن خاضوا في قعره واسترسلوا مع نجاسته وشربوا منه حتى تضلعوا .

يقول أدونيس :

أنتم يا سيولاً من الرمل ، تأريخاً يتتوج بالطين .

اصغوا إلى أنين يصعد باسم الطفولة :

لمن العباءات المقصبة بأطراف إله ميت ؟ الكلمات

رمل ، ولا طفولة في ملامح التراب .

ويقول مخاطباً مهيار، وهو رمز يشير على نفسه:

يكفيك أن تعيش في ألمتاه

منهزماً أخرس كالمسمار

لن تلمح الله على الجبار

يكفيك يا مهيار

أن يكتم السر الذي محاه

ثم يجترئ على القرآن العظيم ويتهكم باللسان العربي ويقرن ذلك كله بالغبار ورمز التخلف :

يبتدئ السقوط في مدائن الغزالي
يستنزل الفرقان واللسان
وتعلق الحياة بالغبار في مدائن الغزالي
شرارة ليس لها مكان

وهذا صلاح عبد الصبور في قصيدة يتهكم على الله ويستخف فيه فيقول :

يا أيها الإله
الشمس ...، والهلاك مزق الجبين
بسر حرفي" كن " بسر لفظ " كان "
وفي الجحيم دحرجت روح فلان
يا أيها الإله
كم أنت قاس موحش يا أيها الإله .

وهذا أنسي الحاج فمن أقواله :

" أريدك يا إلهي دائماً مثل هذه الأم "
" ولماذا يهجس الله باقتناع الإنسان واستمالته .. "
" الصلاة تسقي الله كما يسقي الحب المرأة "
" مجرمو الله في أي زمن وإلى أي إله انتسبوا ،
هم طارئون على فني الإجرام"

" والقداسة معاً "

" الله في البركة مطمئن وفي النهر منزعج .. " .

سبحان الله وتعالى عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

المظهر الثامن من مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية :

معاداة السماء :

ويريدون بالسماء : الله ـ جل جلاله ـ والوحي والدين والشريعة والعقدية ، والنبوات ونحو ذلك ، ولهم في استعمال لفظ" السماء " بهذه المعاني في أصناف مكر يفضي في حسبانهم إلى تدمير الدين ووضعها في قوالب الاستخفاف والسخرية والتدنيس .

فمن ذلك قول نزار قباني حينما ناقشه منير العكش في كتابه أسئلة الشعر قائلاً :

"...حين لا يجد الشاعر له مطابقاً لغوياً أو رمزياً على الأرض لهو أكبر دليل على تحدي السماء ".

أجاب قباني : " لا أزال أصر على أن السماء ، لا تعرف أن تكتب شعراً . إن الشعر محصور بالإنسان ، وبالإنسان فقط ، ومما لا شك فيه أن القلب الإنساني تركيب سماوي ، ولكنه تركيب ملغوم بكثير من الاحتمالات التي لا تتوقعها السماء ، القلب الإنساني قمقم رماه الله على شاطئ هذه الأرض ، وأعتقد أن الله نفسه لا يعرف محتوى هذا القمقم ولا جنسية العفاريت التي ستنطلق منه والشعر واحد من هذه العفاريت".

ومن صور التهكم والعدالة للسماء قول توفيق صائغ :

أعضاء جنس

مذابح كفر وفحش

بتلوين

يفتحن سيقانهن

كافرات

بوجه السماء

ونزار قباني يشن حملة على السماء ، والدين والقدر والنبوة .... فيقول :

ونعيش لنستجدي السماء

ما الذي عند السماء ؟

لكسالى ضعفاء

ويمدون السجاجيد الأنيقات الطرر

يتسلون بأفيون نسميه قدر

وفضاء .

في بلادي .. في بلاد البسطاء

أما محمود درويش فإنه يعبر عن مجافاته للسماء تعبيراً رمزياً يشي بالجحد والإنكار والإلحاد ،وذلك في قوله في مقطوعة بعنوان " أبي"

غض طرفاً عن القمر

وانحن بحضن التراب

وصلى

لسماء بلا مطر

ونهاني عن السفر

obeikandl.com

فهو يعتقد أن السماء لا شيء عندها ، بل فيها الجمود والتحجر ويرى السفر والبحر " الغرب " رمز التقدم والتطور :

" وأبي قال مرة

حين صلى علن حجر

غصن طرفاً عن القمر

واحذر البحر والسفر

يوم كان الآلة يجلد عبده

فلت : يا ناس : نكفر

فروى لي أبي .. وطأطأ زنده "

ومحمود درويش ؛ يتبدى أكثر وقاحة وحرب على الإسلام في ديوانه أحد عشر كوكباً حين يقول :

" أقل احتفالاً على شاشة السينما، فخدوا وقتكم

لكي تقتلوا الله ....

... ومن أجل آلهة لم تدافع عن الملح في خبزنا . "

وعلى نمط أقوال صلاح عبد الصبور في قصيدته ، الناس في بلادي يقول محمد علي شمس الدين محاكياً ومكرراً المعنى نفسه ؛

" سأطلق نحو السماء رصاصة رفضي .. وداعاً "

وهذا الماركسي توفيق زياد الذي يقول ؛

ومن أين تأتي النقود

وهذه السموات رغم الدعاء

ورغم الصلاة صباح مساء

أبت أن تجود ولو بالقليل

من الذهب المفتدى

المظهر التاسع من مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية :

احترام وامتداح الكفر والإلحاد والوثنية والماركسية والعلمانية ، وغير ذلك من ملل الكفر ونحله والاعتراف بالانتماء إليها :

وهذا المظهر من أكثر المظاهر شيوعاً عند الحداثيين ، بل كل الحداثيين على ذلك ، حتى بعض أولئك الذين ما زالوا يعلنون الانتساب إلى الدين ويظهرون العمل ببعض أحكامه .

فلا تجد أحداً ممن أشرب قلبه حب الحداثيين أو تلوث بأجوائها إلا وهو يمتدح ويثني على رؤوس الحداثيين العرب وغيرهم ، ويظهر أن لهم مكانة سامية في الفكر والفن والأدب ، بل ربما رضخ في هيبة وإجلال لما يسمونه معطياته فنهم وإبداعهم وحداثتهم .

فالشخصيات الحداثية والعلمانية عندهم مقدسة وفي مقام أجل من مقام الله ـ جل جلاله ـ ومطالعة يسيرة في كتب البياتي والخال ودرويش وقباني وأدونيس وغيرهم تؤكد ذلك .

ولم يقتصر موقفهم على امتداح الكفر والوثنية ، بل تعدى ذلك إلى الافتخار والاعتزاز بها كقول أودنيس:

" أسير في الدرب التي توصل الله

إلى الستائر المسدلة

لعلني أقدر أن أبدله "

وقوله في وقاحة الحادية صلعاء :

" أنا المتوثن والهدم عبادتي"

ومن أمثلة ذلك قول البياتي معلناً دعوته للثورة على الدين تحت مسمى : ثر على الطغاة

" ثر على الطغاة ، والآلهة العمياء

والموت بالمجان والقضاء "

ويمتدح يوسف الخال مبادئ الماركسية الإلحادية ويبجلها مقراً بمضمونها قائلاً :

" لا نور لا ظلام لا إله "

وتصوغ الحداثة الكفر والإلحاد والردة وتنفر من الإسلام والإيمان على لسان قباني وهو يقول:

" من بعد موت الله مشنوقاً على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة

لم يبق للإيمان أو الكفر قيمة "

ويقول محمود درويش :

يوم كان الإله يجلد عبده

قلت يا ناس نكفر